العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

التجلي والخفاء في عنوانات رسائل حسين نهابة

م.م زينب رعد محمد
كلية التربية الاساسية- جامعة ميسان
zainabraad@uomisan.edu.iq

الملخص:

إن الحديث عن ظاهرة التجلي والخفاء في الشعر تؤكد حقيقة واضحة ان الشاعر وظف هذه الثنائية في شعره وخاصة في العنوان الذي يقدمه للقارئ لفتح افاق التأويل لما في داخل النص، وتعد هذه الثنائية من اهم الادوات في النقد الادبي لانها تعد اداة سيميائية دلالية، وبحثنا هنا كان عن توظيف هذه الظاهرة في عنوانات الرسائل ، حيث درسنا العنوان الرئيسي للرسائل وتجليه للقارئ بكتابته والعنوانات الفرعية للرسائل وماعلاقتها مع النص ، وكان تجلي الشاعر واضح في كتابته للعنوان .

وقد فسرنا هذه الظاهرة وطريقة اقتباس الشاعر لعناوينه على انها ظاهرة دلالية وجمالية فاعلة في عنوانات الرسائل الادبية، وبكون العنوان العتبة الاولى ودوره في آلية كتابة النص لما يحمل من توترٍ بين مايُصرح به وما يضمر ،فيكون الخفاء هنا يمثل الرمز والايحاء والانزياح، اما التلميح فهو يؤجل المعنى ويستفز القارئ للتأويل مما يجعله في توتر واثارة التساؤلات حول النص. بينما يتجلى في الوضوح النسبي ،او الكشف عن بعض ملامح النص أو التجربة الشعورية من خلال التصريح الجزئي له.

ونلخص الدراسة حول العنونات في هذه الظاهرة التي تمثل استرتيجية فنية واعية تسهم في تعميق العلاقة بين الكاتب والقارئ من خلال جذب القارئ وتكثيف الدلالة وتوسيع

أمكانات القراءة والتفسير، وإضفاء بعد جمالي وفلسفي على النص مما ينتج علاقة تأويلية بينهما.

الكلمات المفتاحية: التجلي، الرسائل، الخفاء، حسين نهابة، العنوان.

Manifestation and Concealment in the Titles of Hussein Nahaba's Letters

Assist. Lect. Zainab Raad Muhammad

College of Basic Education - University of Maysan

Zainabraad@uomisan.edu.iq

Abstract :

Discussing the phenomenon of manifestation and concealment in poetry confirms the clear fact that the poet employed this duality in his work، especially in the titles he presents to the reader، to open avenues of interpretation to the content of the text. This duality is considered one of the most important tools in literary criticism because it is a semiotic and semantic tool. Our research here focused on the use of this phenomenon in the titles of the letters. We studied the main title of the letters and its manifestation to the reader through its writing، as well as the subtitles of the letters and their relationship to the text.The poet's manifestation was evident in his choice of title.We have interpreted this phenomenon and the poet's method of selecting titles as an active semantic and aesthetic phenomenon in the titles of literary letters. The title، being the first threshold، plays a crucial role in the writing

process due to the tension it creates between what is explicitly stated and what is implied. Here، concealment represents symbolism، suggestion، and displacement، while allusion postpones meaning and provokes the reader to interpret، creating tension and raising questions about the text. This is contrasted with relative clarity، or the unveiling of certain features of the text or the emotional experience through partial disclosure.We conclude our study of titles in this phenomenon، which represents a conscious artistic strategy that contributes to deepening the relationship between writer and reader by attracting the reader، intensifying meaning، expanding the possibilities of reading and interpretation، and adding an aesthetic and philosophical dimension to the text، thus generating an interpretive relationship between them.

Keywords: Manifestation، Messages، Concealment، Hussein Nahaba، Title.

المقدمة :

يعد الادب على مر العصور المرآة التي تعكس اهتمام العرب لأنه لسان حال المجتمع على تعدد انواعه، فلكل منها دراسته واهميته الخاصة به.

في بحثنا نتحدث عن نوع من انواع الادب وهو الرسائل التي اشتهرت من العصور الاولى لنشأة الادب وكتب فيها الكثير من الشعراء على مر العصور. وبدراستنا هذه نبين ظاهرة جلية من ظواهر الادب الا وهي (ظاهرة الخفاء والتجلي في عنوانات رسائل حسين نهابة) التي تؤكد حقيقة مهمة هي أن الشاعر او الكاتب يحاول اخفاء مشاعره وهذا الامر سائد عند الشعراء ، اما التجلي فيأتي مجازاً وبصورة واضحة في عنوانات الرسائل التي جعلناها محوراً من محاور الدراسة.

بذلك يعد العنوان من العتبات النصية التي يمكن الوقوف عليها بأعتبارها المفتاح الاول الذي يتيح للقارئ الولولج لعالم النص وفهم أبعاده الاسلوبية والدلالية والجمالية. وفق العنوانات الرئيسية والفرعية التي يسلط القارئ الضوء عليها ويفهم العمل من خلال العنوان وايحاءاته وأبعاده الفكرية ، لذلك بدت بعض العنوانات يعلوها طابع الرمزية والغموض ؛لان العنوان الجميل يجذب القراء ويجعل الشاعر يبدع في عمله الادبي بخروجه من النمطية التقليدية الى مرحلة الابداع.

وبدراستنا لهذه الظاهرة لدى حسين نهابة في رسائله بوصفها انموذجاً تطبيقياً يكشف عن وعي الشاعر وطريقة صياغته للعنوان واستعمال المصطلحات اللغوية واستثمارها لإنتاج دلالات متعددة. وبذلك فإننا في هذا البحث نسعى الى الكشف عن تجليات هذه الظاهرة او الثنائية في الرسائل وبيان معناها وطريقة اثرها في تحفيز القارئ الى التأويل من خلال قراءة النصوص ضمن الاطار النقدي الذي يستند على الدراسات الاسلوبية والنصية.

وقد قسم البحث حسب المنهجية البحثية الى

المبحث الاول وقد تناولنا فيه التجلي والخفاء في اللغة والاصطلاح ، من خلال المعاجم اللغوية وبينا معنى التجلي والخفاء وكذلك تناولنا مفهوم العنوان لغة واصطلاحاً وبيان انواع العنوان وقسمت الى ثلاثة انواع وكل نوع تعريفه الخاص فيه، وبعدها تناولنا وظائف العنوان حسب تقسيم النقاد وكل عنوان له وظيفته الخاصة.

اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه التجلي والخفاء فيه اولا: العنوان الرئيسي للرسائل من خلال تعريف العنوان الرئيس.

وكيفية ارتباطه بالنص وعلاقته فيه مما يعكس عليه وبيان مضمونه، واختيار الشاعر للعنوان وكيفية ملائمة العنوان مع الغلاف الخارجي للرسائل من خلال دراسة الفضاء الصوري

ثانياً: العنوان الفرعي للرسائل وتناولنا فيه الخفاء والتجلي من خلال عنوانات الرسائل وعلاقتها مع النص ، وبينا كيفية اختيار عنوان الرسالة الذي يعد مختصر أو بيان لمكنون الرسالة .

- **هدف البحث:**

اعتمد في هذا البحث على المنهج التأويلي في دراسة ضدية التجلي والخفاء، لما في هذا المنهج من قدرة على كشف الدلالات العميقة للنصوص ، وتأويل المعاني المضمرة ، ويعتبر المنهج التأويلي بوصفه المنهج الاساس في مقاربة مفهومي التجلي والخفاء لما يقوم عليه الموضوع من كشف المعاني المضمرة ،وقراءة الدلالات غير المباشرة ، وما يحتجب خلف البنية اللغوية والرمزية ، وانطلق هذا البحث من تتبع العلامات النصية التي يعبر عنها النص سواء كانت على مستوى الصورة الشعرية او الرمز او الايحاء وكذلك الصمت الدلالي، كما انه البحث يسعى الى التركيز على تاويل العلامات النصية التي تمثل لحظات التجلي والخفاء وربط هذه العلامات بسياقها النصي العام وبالمنظومة الدلالية التي تنتظم داخل الخطاب الادبي.

كما ان البحث يولي اهتمامه والعناية الخاصة بالعلاقة بين القول والمسكوت عنه، بوصفها آلية مركزية في انتاج المعنى.

ويهدف هذا المنهج الى تقديم قراءة نقدية تفسيرية تُبرز الابعاد الجمالية والفكرية لهذه الثنائية وكذلك تكشف عن مدى فاعلية القارئ في اعادة انتاج المعنى.

- **فرضية البحث:**

ينطلق البحث من فرضية ثنائية الخفاء والتجلي وإن هذه الثنائية تمثل آلية جمالية ودلالية ترتكز على بناء المعنى داخل النص الادبي ، إذ لا يتشكل المعنى عبر ما يتجلى من القول وحده وانما من خلال ما يحتجبه النص من دلالات تنتج عبر الصمت والايحاء والرمز.

مما يفترض على النص الادبي ان يوظف هذه الثنائية بوصفهما بنيتين متكاملتين تتفاعلان داخل النص الادبي في انتاج الدلالة وان تعدد القراءات وتحول الدلالة تسهم في الكشف عن المعنى الكامن للنص.

ويفترض الدراسة في حضور التجلي والخفاء في النصوص ذات النزعة الرمزية أو الوجدانية ان تتجاوز البعد الفني لتؤدي وظيفة فكرية وجمالية، تتعامد مع مفهوم التجلي والخفاء، دون ان يفقد النص الادبي استقلاله الادبي.

مع ان هذه الفرضية التي يجب ان تبنى عليه هذه الثنائية في بنية دلالية فاعلة في انتاج المعنى ، وان التأويل هو الاداة الكاشفة لهذه البنية .

- **اسئلة البحث:**

وردت تساؤلات كثيرة حول دراسة موضوع التجلي والخفاء و التي توضح لنا مدى اهتمام اغلب الشعراء في توظيف هذه الثنائية ومنها:

1-ماهي أبرز مظاهر التجلي ومظاهر الخفاء في النص الادبي؟

2-كيفية العلاقة وترابطها بين المكتوب والمخفي في إنتاج المعنى؟

3-ما هو دور القارئ والمتلقي في الكشف عن الدلالات المخفية عبر الفعل التاويلي؟

4-كيف تتفاعل هذه الثنائية داخل النص الادبي لتظهره لنا نصاً جميلاً متكاملاً؟

- التمهيد

ان ظاهرة التجلي والخفاء وما يرادفها من مصطلحات كالظاهر والباطن وآثارهما في الظاهرة الجمالية التي تعتبر خاصية أصلية في كل محاور الشعر ومن ضمنها العنوان الذي يوضح بواطن الكتاب، فكل عمل أدبي يظهر لنا ويراه

المتلقي له باطن وهو المعنى ولابد ان يكون متلائماً مع بعضه صورة ومعنى لان الظاهر والباطن وجهان لحقيقة واحدة هما (الدال والمدلول).

وتعد ثنائية(الخفاء والتجلي) من ابرز الثنائيات التي شكلت وعي الخطاب الادبي وتوجهاته، وبهذا فإنهما لا يمثلان المستوى اللغوي والبلاغي فقط وانما يمثلان الحقيقة في تفسير الخطاب ودلالاته.

وبذلك فإن دراسة هذه الثنائية تعد مدخلاً اساسياً لفهم البنية الداخلية للنصوص الشعرية، وتحليلها والدخول الى عالم النص واكتشاف الفضاء الذي وراءه وتحليلها من رموز وصور وإيقاعات التي تشكل جوهر التجربة الابداعية .

فالتجلي برؤية ذلك النص المكتوب والخفاء هو ماوراء كتابة هذا النص وتفسيره واثارة التساؤلات حول هذا النص لتنفتح بذلك افاق التفسير لدى المتلقي، وبهذا فإن هذه الثنائية تعد محوراً حياً في النقد الادبي.

ظاهرة الخفاء والتجلي من الظواهر التي تؤكد حقيقة مهمة هو أن خفاء الشاعريأتي على حساب مشاعره وهذا الامر سائد عند كل الشعراء ، وأما التجلي فيأتي مجازاً وبصورة واضحة في عنوانات الرسائل التي جعلناها محوراً من محاور الدراسة التي اخترناها من خلال دراسة العنوان الرئيسي والعنوانات الفرعية ، وكيف وظف الشاعر هذه الظاهرة في رسائله وفهم هذه الجدلية بين الفهم والتفسير ، ومنح الرسائل هذه الصورة الجمالية والفنية في ذلك.

سيرة حياة الشاعر حسين نهابة:

- العراق – بابل – الحلة.
- تولد 1966.
- مترجم خبير وشاعر وكاتب وناشر
- رئيس مؤسسة ابجد للترجمة والنشر والتوزيع
- رئيس تحرير مجلة "الدراويش" الورقية الصادرة في اسبانيا باللغة الاسبانية.
- رئيس مجلس ادارة صحيفة الأديب الثقافية 2018
- رئيس مجلس ادارة مجلة "كلكامش" لعامي 2010 و 2011.
- عضو جمعية المترجمين العراقيين ITA. عضو الاتحاد الدولي للمترجمين FIT . عضو اتحاد الادباء والكتّاب العراقيين. عضو جمعية الناشرين والكتبيين في العراق PLAI عضو اتحاد الناشرين العرب APA
- خريج كلية اللغات لغة اسبانية 1988.خريج كلية التربية لغة انكليزية 2004. ماجستير لغة اسبانية 2023 كلية اللغات – قسم اللغة الاسبانية – جامعة بغداد.
- ترجم سبعة وعشرون كتاباً من اللغة الاسبانية الى العربية.
- ترجم إحدى وعشرون كتاباً من اللغة العربية الى الاسبانية.
- ترجم ثلاث كتب من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية.
- مؤلف كتاب دراسة سيميائية.

- مؤلف تسعة دواوين شعرية.
- مؤلف مسرحيتين.
- مؤلف كتاب رسائل.
- مؤلف كتاب سيرة.
- مؤلف خمسة كتب تأرختوثيقية.
- حائز على خمس جوائز عالمية.
- حازت ترجمته الاسبانية لرواية "أنصاف مجانين" للكاتبة السعودية د. شيماء الشريف على جائزة "ابن عربي 2024" في مدريد – اسبانيا.
- حازت ترجمته الاسبانية لديوان الشعر "لم يعد أمراً ذا أهمية" للشاعرة الإماراتية مريم الزرعوني على جائزة "أفضل كتاب عربي مترجم لعام 2025" في مدريد – اسبانيا.
- منتج ثلاث أفلام. الاول روائي قصير (لا تخبروا انجلينا) 2018 حاز على عدة جوائز عربية ودولية، والثاني وثائقي روائي (عائلة في فرع) 2019، والثالث روائي قصير (قارئ البريد) 2023.
- كُتبت عنه ست كتب 2018 و2019 و 2020 و2024 و2025.
- كُتبت عن دواوينه الشعرية رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية – كلية التربية الأساسية – جامعة بابل – 2025.

المبحث الاول : مفهوم التجلي والخفاء

اولاً: التجلي لغةً

1- جاء في لسان العرب وجلى البازي تجلياً وتجليةً: رفع رأسه ثم نظر، وقال ذو الرمة نظرتُ كما جلى، على رأس رهوةٍ.

2- وأَمرٌ جليٌ: واضح.(1)

وذكر مصطلح التجلي كذلك في معجم اللغة العربية المعاصرة جلا الأمر، فهو جلي ووضح وظهر حقيقة جليه(2).

اما في المعجم الوسيط فجاء الجلاء بمعنى الأمر البين والشهود البينة.(3)

وذكر في القاموس المحيط : تجلى الشيء/ نظر اليه الله يُجلي الساعة: يظهرها.(4)

اما في الاصطلاح:

ان التجلي يستخدمه (جيمس جويس) للدلالة على (التبدي اوالتجلي الروحي المباغت تكشف او ما تكشف في قصة)).(5)

ثانياً: الخفاء

الخفاء لغةً:

1- جاء في المعجم الوسيط الخفاء: الكساء والغطاء .(6)

2- جاء في لسان العرب من اخفيةٌ ماهم تُجر وتُسحب. وفي حديث ابي ذر: سقطتُ كأني خفاء :الكساء وكل شيء فهو خفاء.

3- وكذلك كل ماستر شيئاً فهو له خفاء واخفية النور.(7)

اما في الاصطلاح:

اذكر مصطلح التخفي (سعد علوش)التخفي في كتاب معجم المصطلحات الادبية بانه يشار اليه (في السيميائية السردية الى ابعاد كل برنامج سردي للفاعل خارج النص والتخفي معارضة الظهور في السيمايئية السردية ، كذلك هو ثنائية المباشرة / الضمنية)(8)

- **العلاقة بين التجلي والخفاء:**

هناك علاقة بين الخفاء والتجلي علاقة عكسية بمعنى الظاهر والباطن وقد ورد مصطلح التجلي في القران الكريم في سورة الليل حيث قال تعالى ((والنهار إذا تَجَلَّى))(9)،وهو قسم رب العالمين بالنهار اذا انكشف عن ظلام الليل بضيائه، على عكس الخفاء والتستر وعدم الوضوح.

كذلك فقد ظهرت الايات الكريمة في القران الكريم كم في قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ))(10). ظاهر القول ان الآية الكريمة تبين لنا ان الله سبحانه وتعالى أنزل الكتاب فيه آيات محكمات ووصفها بالأم لأنه دلالة على المفسر باستنباط المعاني الدلالية والباطنية للآيات المتشابه بالأحكام.

وقد بين الرضي في كتابه (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) عن الظاهر والباطن في هذه الآية الكريمة ومناقشة وصف الآيات المحكمات بأنها (ام الكتاب) فقال: الآيات بأجمعها أماً للكتاب دون بعضها، لان المراد بكونها أماً للكتاب أن يعلم ما هو مقصود بالكتاب من بين معالم الدين. وذلك لا يرجع الى واحدة من الآيات، بل يرجع الى جميعها؛ فالأم ههنا بمعنى: الأصل الذي يرجع إليه ويعتمد عليه، لان المحكم أصل للمتشابه يقدح به فيظهر بمكنونه ويستثير دفينه(11)

وفي الآية القرآنية ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(12) تفسير هذه الآية المباركة ان الكفار لا يؤمنون حتة يحكموك بأحكامهم كاملة، وقد وضح (صالح بن احمد الشامي) ذلك بأن ((الانصياع لأوامر الله تعالى وامر الرسول لابد أن يكون كاملاً))(13)أي ان يكون ظاهراً وباطناً. اما (حتى يحكموك) هذا هو الوجه المتجلي، واما الوجه المخفي والباطن هو في تكملة الآية

((ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) ما اخفته من الايمان به.

وذكر في كتاب البرهان في علوم القران مصطلح الظاهر والباطن في القرآن الكريم ووصف التلاوة هي الظاهر والباطن في فهم احكام القرآن الكريم ولا يحصل ذلك بمجرد تفسيره الظاهر وإنما على فهم معاني القرآن.

وكذلك ورد في الحديث النبوي الشريف دلالة عن التجلي والخفاء بصيغته المترادفة وهي الباطن والظاهر حيث ورد عن ابن مسعود، عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)((أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن))(14) أي أن كل حرف من حروف القرآن له معنى باطني يخفيه لنا .

أما في الشعر العربي فقد ورد لنا هذا المصطلح عن الشعراء العرب نجد ابن نباته المصري دون مصطلح التجلي في قصيدته (شب الحشا قول الكواعب شابا)(15):

سداده تجلى الخطوبُ ويجتلي صوب الكلامِ أوانِساً أترابا

عجباً له مما تضيءُ سطوره سبلَ الهدى وتحير الألبابا

وكذلك في ابيات للبحتري(16) يقول:

تجلى، فأجلى ظُلمة الظلمِ عنهمُ وأشرقَ فِيهم عَدلهُ وروافدِهِ

وكذلك الشريف الرضي(17) قال :

رَبيعٌ تَجَلّى، وانجلى، وراءهُ ثناء كما يثني على زمن الورد

في كل هذه الشواهد في النصوص القرآنية والحديث الشريف والشعر فهي تبين مصطلح التجلي والاخفاء تحت معانيها الباطنية ودلالتها، فبذلك يعد هذا المصطلح من المصطلحات التي تثير الالتباس، وعند الحديث عنها يمكن القول إن ((التخفي معارضة الظهور في السيميائية السردية، وهذا يقابل كذلك ثنائية المباشرة/الضمنية))(18)

وبما ان التجلي هو الوضوح والظهور والخفاء هو الباطن والتستر فهنا يظهر لنا تناقضاً بينهما . وهذا التناقض هو الذي جعلنا نقوم بدراسة ومعرفة هذه الاسرار في المعاني والتعرف على قيمتها الدلالية وقدرة الشاعر على اخفاء المعنى من القصيدة تحت الكلمات المكتوبة والظاهرة للمتلقي.

ثانياً: مفهوم العنوان:

إن العنوان هو الباب الرئيسي او المفتاح الاول لتوضيح ما في داخل الكتاب وما يحتويه، فهو الرمز المستوحاة من داخل محتويات الكتاب، ويعتبر ثريا النص.

ويختار الكاتب او الشاعر العنوان لجذب القراء واثارة تساؤلاتهم حول محتوى الكتاب ويعتبر العتبة النصية الاولى او الدلالة عن النص.

فالعنوان لغةً : جاء في اللسان "عُنوان الكتاب مشتق فيما ذكروا من المعنى وفيه لغات عنونت وعنيت وعننت ،وهي الظهور، كما انه يرجع الى مادتين مختلفتين، هما((عنن/عنا) والاولى بمعنى الظهور والاعتراض، والثانية -عنا- تحيل الى معنى القصد والارادة، وكلاهما يشتركان في دلالتهما على المعنى وايضاً في الوسم والاثى.

أولاً: "عنن": عَنّ الشيء ويعنُ عَناناً وعنواناً: ظهر امامك. وعَنّ يَعُن ويَعَنُ عَناً وعنواناً، واعتن: ظهر واعترض.

وذكر كذلك عن اشتاق العنوان: وعننتُ الكتابَ وأعْنَنْتُهُ لكذا، أي: عرضتهُ لهُ، وصرفتهُ إليه ،وعن الكتابَ يعنه عناً، وعننته كعنونهُ .. مشتق من المعنى . وقال "اللحياني" عننتُ الكتاب تعنيناً، وعنيته تعنيةً إذا عنونتهُ.. وسمىَ عنوناً لأنه يعنُ الكتابَ من ناحيتهِ اليها امره.(19)

وجاء في معجم مقاييس اللغة "العنوان لغة: من عنَّ، والعين والنون اصلان، عننت الكتاب، عنه وعنا، وعنونتهُ، وعننته تعيينا. وعنوان الكتاب أبرز ما فيه وأظهره".(20)

وقال الاخفش: عنوت الكتاب واعنه"(21)

ثانياً: (عنا)(22):((عنت الارض بالنبات تعنُو عُنُواً وتعني، وأعنتهُ أظهرتهُ، وعَنواتُ الشيءأخرجتهُ، قال ذي الرمة

ولم يبق بالخلصاءِ مما عنت بهِ مِن الرَّطْبِ إلا يَبْسها وهَج

وبهذا فإن كلمة عنوان التي اصلها من مادة عنا تجمع كل الدلالات والسمات والاثر، ولا يختلف الامر في كل المعاجم العربية حول ما يخرجها من مادة (عنا او عنن).

العنوان اصطلاحاً: العنوان هو البوابة الرئيسية للكتاب ويعتبر علامة لغوية تعلو النص ومن خلاله نستطيع الكاتب اغراء القارئ بقراءته، فالعنوان يحظى باهتمام بالغ لدى الكاتب والمؤلف، فكم من كتاب عنوانه كان السبب بإنتشاره وشهرة

صاحبه. وكم من كتاب لم يظهر الى العلن بسبب عدم توفيق مؤلفه باختيار العنوان المناسب له فبقيت مضمره وغير معروفة.

فالعنوان اصطلاحاً عرفه بعض الباحثين حيث تم ربطه مع الوظائف التي يؤديها عندما حددها باكسبون. فرأى بارت: ان العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيمولوجية تحمل في طياتها قيماً اخلاقية واجتماعية وايديولوجية"23"

وكذلك عُرف بأنه ذو حمولات دلالية وعلامات ايحائية شديدة التنوع والثراء مثله مثل النص بل هو نص موازٍ"24".

ويرى جون كوهن بإن العنوان(من مظاهر الاسناد والوصل والربط المنطقي، وبالتالي اذا كان النص افكاره المبعثرة مسنداً فإن العنوان مسنداً اليه فيكون هو الموضوع العام. بينما النص سواء كان خطاباً او شعر فيشكل اجزاء العنوان وهو يمثل الفكرة العامة او المحورية)(25).

وبهذا فإن العناوين عبارة عن علامات سيموطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص، أي بمعنى انها تؤدي وظيفة تناصية كما يمكن ان تعمل العناوين علامات مزدوجة ، بدلالة العنوان على القصيدة وبإحالته الى نص ثانٍ في نفس الوقت.

ويرى روبرت شولز ان العنوان (هو الذي يخلق القصيدة)(26).

وبهذا تكمن العناوين بتعريفها على انها رسائل متضمنة علامات ايحائية دلالية للنص. وانه علامة سيميائية دالة على النص وبيان حيثياته.

والعنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف، وبفضله يتداول او يشار اليه ويدل عليه.

انواع العنوان:

للعنوان عدة انواع وقد قسمها جيرار جينيت الى ثلاثة انواع (27):

1- العنوان الرئيسي.

2- العنوان الفرعي.

3- المؤشرات الجنسية

اما ليهوك فقد قسمها الى:

1- **العنوان الحقيقي:** وهو العنوان الاصلي والاساسي ويعد بمثابة (بطاقة تعريف تمنح للنص هويته).(28) الذي يمثل واجهة الكتاب ويكتب بخط كبير وواضح يمكن للقارئ بتلقيه مباشرة.

2- **العنوان المزيف:** وهو عنوان بذاته صيغة العنوان الحقيقي ويكون بعده مباشرة (وهو اختصار وترديد له ووظيفته التأكيد وتعزيز العنوان الحقيقي)(29) اما موقعة من الكتاب (بين الغلاف والصفحة الداخلية)(30).ويقوم بمهمة التعويض عن العنوان الرئيسي.

3- **العنوان الجاري:** وهو عنوان دائم التداول جاري الاستهلاك(يتعلق بالصحف والمجلات)(31) ، يكون فيه لمسة اغرائية لجذب انتباه القراء .

4- العنوان الفرعي: ويأتي (لتكملة المعنى) الذي قدمه العنوان الحقيقي، فيتفرع منه ويصبح وسماً(لفقرات او مواضيع او تعريفات داخل الكتاب وقد يكون مرتبطاً بالعنوان الحقيقي اسفله مباشرة)(32)

5- **العنوان النوعي:** يكون اسفل العنوان الحقيقي (الذي يميز نوع النص وجنسه عن باقي الاجناس فيكون مرشداً الى نوع ذلك الانتاج الابداعي سواء كان نثراً او شعراً)(33).

- **وظائف العنوان:**

حدد باكسبون الوظائف الخاصة بالعنوان (34)، يمكن ان نبينها:

1- **الوظيفة الوصفية/ التفسيرية:** هذه الوظيفة يمكن ان يطرح فيها العنوان نفسه علينا من دون تضليل أي(يحقق فيها اكثر مردودية من المعاني التي تنسحب في العادة الى النص كله فيبتدأ العنوان خطاباً شفافاً تنساب من خلاله الدلالات والمقاصد بشكل يسير)

2- **الوظيفة الجمالية:** هذه الوظيفة تعطي للقارئ مساحة للتفكير في النص فيكون (العنوان فيها نصاً مفتوحاً على أكثر من قراءة وكذلك يهمس للمعنى دون ان يبوح به)

ففي هذه الحالة يبين لنا انه علامة سيميائية تدخلنا في عالم التأويل والتحليل في محتوى النص (بتقييم عدد من الاشارات والنبوءات حول محتوى النص ووظيفته المرجعية ومعانيه المصاحبة وطاقاته الترميزية)(35).

3- الوظيفة الاشهارية/الاغرائية: وهي الوظيفة التي يكون فيها العنوان ملفت وواضح ورمز لهيئة النص، لذلك نجد اكثر المؤلفين يحاولون استخراج عنوان لافت ومشهور لنصوصهم حتى يجعله مشوق لقراءة محتوى كتابه من حيث (المتطلبات الايقاعية والبيانية والايدولوجية واخرى تسويقية)(36).

- **المبحث الثاني**

نتناول في هذا المبحث التجلي والخفاء في العنوان الرئيسي والفرعي:

اولاً: التجلي والخفاء في العنوان الرئيسي:

يعد العنوان الرئيسي ايقونة تشير الى الموضوع الذي يعبر عنه الكاتب او الشاعر، والرمز والدلالة لفهم محتوى النص وتفسيره، ولا سيما اذا كان النص غامضاً فمن خلال العنوان تفتح لنا شفرات النص الداخلية. وعادةً ما يكتب العنوان بخط واضح وحروف كبيرة وبارزة وذلك لأهميته فهو((الاس والركيزة في عملية العنونة ذاتها))(37).

ويعد النص الشعري آلة للقراءة والعنوان إذ تربطهما علاقة تكاملية احدهما مكمل للأخر وإن أي عمل ابداعي يعد نظاماً سيميائياً له أبعاداً دلالية ورمزية (38).

ولهذا يرى السيميائون ان ((العنوان والنص والإخراج الطباعي والاشارات والصور اجزاء لا تتجزأ من الخطاب اللغوي)(39). وبذلك يعد العنوان الرئيس اهم العتبات النصية وإن الغلاف الخارجي بما يحتويه من الوان وعنوان وطباعة كلها عتبات ويرى جميل حمدواي ((من اهم العناصر التي يستند عليها النص الموازي ، وهو بمثابة عتبة تحيط بالنص ، فضلاً عن كونه يقتحم أغوار النص وفضاءه الرمزي ، والدلالي))(40).

وبما انه يعتبر الغلاف هو العتبة الاولى لدراسة الفضاء الخارجي للنص فإنه ((يكشف لنا طريقة علاقة العنوان بالغلاف وعلاقة اللون بصاحب النص وعمله))(41)

وبذلك فإن اول ما يجذب اليه القارئ او المتلقي وتذهب انظاره اليه هو العنوان. وكما ذكرنا سابقاً من وظائف له لا تقتصر على الاعمال السردية بل تطال وظائف اخرى. (ولما كان العنوان الرئيسي بهذا التعدد الوظيفي وهذه الاهمية على مستوى العمل السردي وجب التدقيق الكافي لوضعه لأنه بالتالي ركن اساسي في نجاح النص السردي)(42)

بالتالي فان صياغة العنوان لابد ان تتحقق فيها شروط تتعلق بالمستوى الإشهاري والفكري والجمالي ، لكي يظهر للمتلقي بأبهى صورة .

ولهذا فأن الغلاف هو العتبة الامامية الاولى لافتتاح الفضاء الكتابي الورقي. فيظهر عليه اسم الكاتب او الشاعر او المؤلف وعنوان الكتاب . وكذلك بعض الرسوم او الزخارف حتى في بعض الاحيان نجد الكتابة المسمارية وصور المؤلفين، وهذا كله يتجلى تحت فضاء الغلاف.

رغم كل ما ذكر الا اننا نجد بعض المؤلفين لم يتدخلوا في وضع الغلاف فيكون من عمل المطبعة ويكون اختيار شكل الغلاف مستوحاة من عنوان الكتاب او على نمط ما يستوحيه النص الداخلي، فيكون انعكاس لما يحتويه الكتاب. او يتدخل المؤلف بوضعه حسب ما يريد بالاتفاق مع در النشر. فكل ما يظهر على الغلاف من عنوان ورسومات وكتابة يعد علامة رمزية .

ففي اعمال (رسائل) حسين نهابة تظهر لنا كتابة(الرسائل) في اعلى الغلاف العلوي داخل مربع بخط صغير وباللون الاسود مما يمنحها صفة رسمية واضحة. وتحديد نوع الاعمال(الرسائل) يهيئ للمتلقي والقارئ لتوقع الخطاب الشخصي.

اما العنوان الرئيسي (إلا عينيكِ واحزاني) مستخدماً اللون الاحمر لجذب انتباه المتلقي فقد كان العنوان ذات طابع وجداني ، وكان مجتزأً من قصيدة الشاعر (نزار قباني) مما يوضح لنا ان الكاتب اختار عنوانه على وفق عاطفته ووجدانه.

واستخدام الاداة (إلا) وهي اداة استثناء في اللغة العربية والمستثنى (عينيكِ واحزاني) ، فهذا يبوح لنا انه حصر عالمه كله مشاعر العيون التي ترى وتخزن كل الذكريات وهذا ما يخلق لنا تناقض بينها وبين الحزن، أي بمعنى جمال العيون وثقل الحزن، فهذا يخبأ لنا مشاعر مبعثرة ويدخلنا في شك وفتح افاق الاسئلة حول العنوان وحيث يظهر لنا جلياً انه عنوان عادي مركب ، لكن يخبأ تحته الكثير من الحزن والعاطفة كما في قصيدة (نزار قباني) التي اقتبس منها الكاتب عنوان رسائله (نهر الاحزان)(43)، ولعله يشاطره نفس الالم والمعانات في الفقد الذي رأيناه في نزار قباني بكتابته هذه القصيدة لمحبوبته. لكن الاستاذ حسين نهابة عند اقتباسه للعنوان يضعنا في شك اختياره له لأنه لم يحدد لم كتب هذه الرسائل أي انه يذهب بنا الى المجهول وهذا الاستنتاج من خلال حديثي مع الكاتب حول العنوان حيث اجاب(انه اكتبها لشخص ما غير محدد).

وبعد ذلك نرى انه وضع اسفل العنوان اسم المؤلف (حسين نهابة) مباشرة في مركز بصري واضح لإبراز شخصيته، وكتابة اسمه الصريح على الغلاف ليوضح لنا حضور الكاتب وكانه توقيع على هذه الرسائل .

وكذلك فإن خلفية الغلاف تبين لنا كتابة باهته وكلمات مكررة كأنها رسائل قديمة او نصوصاً محفوظة مما جعلها متوافقة مع عنوان الكتاب وترسيخ فكرة المؤلف، واختيار اللون الترابي المائل الى الاصفر فإن هذا اللون يعطينا نمط ترابطي يبين((ادراك اللون مصحوباً بفكرة او صورة لموضوع معين))(44)

أي بمعنى ان اختيار اللون حسب الاحساس الشخصي ووجود القصاصة الورقية الصغيرة في طرف الغلاف تحتوي على مقطعاً من رسالة في داخل الكتاب كأنه رسالة ورقية، وهذه القصاصة تعمق الاحساس للمتلقي وتشويقه لقراءة الرسائل، كما ان النص المكتوب يوضح لنا إن الكاتب قد يستذكر شخصاً عزيزاً على قلبه ويعد لها يوم ويعد لها يومياً فقدها ويتكلم معها على انها موجودة ويجلس على اطلالها وتذكر الماضي في مدينتها التي زارها في رحلة قصيرة ،وبذلك فيكون النص المختار مناسب ومنسجم مع عنوان الكتاب لأنه يحتوي على الحزن والفقد.

اما ما يظهر في اسفل الغلاف هو شعار دار النشر ووضع ليكتمل الغلاف ويظهر بأتم وجه.

فهذا كل ما يظهر على الغلاف الامامي بوضوحٍ تام بين اختيار الغلاف وعنوان الكتاب، الا ان الخفاء في مشاعر الكاتب التي لا تظهر لنا او عدم البوح بها بصورة صريحة فيخلق لنا ثنائية متضادة وهي التجلي في اختياره ووضعه للكتاب والخفاء في كبت مشاعره الصريحة.

اما الغلاف الخلفي فيظهر لنا فيه نص يوضح فيه انكساره وحزنه وامنياته التي لا تعود وبقيت معلقة فخلق لنا عالم مضطرب في زمن الاوبئة والامراض التي عاصرته وابعدته عن شخصهٌ والمدينة التي سافر اليها وظهور اناس يدّعون الدين ونص هذه الرسالة ((وها انا اعود كسيراً ليس في جعبتي سوى وعود وامنيات). أي انه يوضح لنا مما سبق ان رسائله تتمحور في ثلاث (الوطن، الامراض، المرأة)..

اما الرموز المنقوشة على طرف الكتاب في الجانب الايمن عي كتابات قديمة استوحاها الكاتب لكي تتلاءم مع الرسائل في الطابع القديم... واختتم الكتاب بالعنوان الرئيس في آخر الصفحة فجعلها مقفلة، كأنه اقفل على نفسه حبه وحنينه وحزنه داخل قلبه.

بالتالي يجعلنا نكشف الانا الواضحة لديه من خلال الكشف عن العنوان وما يحتويه الغلاف الا انه في داخل الكاتب عند قراءة الرسائل نرى الوضوح والظهور في المشاعر والبوح بها واخفاء الحقائق وغيابها واحتجابها.

ثانياً: التجلي والاخفاء في عتبة العنوان الفرعي:

إن كل عملاً ادبياً سواء كان شعرياً أو نثرياً لابد من وضع عنواناً دالاً عليه ومستوحاة منه، ((اذا كان العنوان الحقيقي هو كاتب النص نفسه ،لابد من طرح الاشكالية الاتية: متى يضع الكاتب عنواناً لنصه؟))(45).

هذا السؤال يثير الكثير من الشكوك حوله، إذا كان الكاتب يضع عنواناً ومن ثم النص؟ أم يضع النص ومن ثم العنوان؟

ترى ((نريمان الماضي)) أن الابحاث التي تطرقت الى هذه القضية فرضية مماثلة وهي أن ((العنوان يضع ويضاف الى العمل بعد الانتهاء من تأليف العمل))(46).

وبذلك فإن العنوان الفرعي الذي يمثل عنوان قصيدة ما او رسالة او قصة لابد ان يكون من ضمن نطاق النص ولا يخرج عنه ويكون ظاهراً دالاً عليه، أي ان ((العنوان يكون حيزاً لظهور النص وانكشافه وانفتاحه وهذا يومئ الى ان انعدام العنوان او اخفاؤه انعدام لوجود النص واخفاء له))(47).

ويعتبره (الجزار محمد فكري) ((بنية موازية لبنية العنوان الرئيسي، تكافؤها وتختلف عنها اختلافاً يجعل الاولى ضرورية للثانية، وعلى الرغم من الدائرة الدلالية الواحدة التي يقع الاثنتان فيهما))(48).

وبهذا نستنتج ان العنوان الفرعي والنص تربطهم علاقة ثنائية بين الدال والمدلول ،فإن العنوان هو الدال والعلامة الوضحة والاختصار عن النص الذي يدل عليه ويبين مكنونات النص وما يخفيه. وفك الشفرات الداخلية له عبر تفسير مدلولاته في الباطن والظاهر.

ففي كتاب الرسائل لحسين نهابة يظهر لنا الكاتب اول عنوان لرسالته الاولى التي اختارها (إليكِ ... رسالتي البكر)(49) فقد كان العنوان بصيغة الخطاب (اليكِ) رسالتي الاولى فقدي كشف لنا عنوان هذه الرسالة عن باطن النص الذي يتحدث عنه الكاتب فقدة يقول ((اليكِ زينة العمر اكتب رسالتي الاولى)) هذا يظهر لنا ارتباط العنوان بالسطر الأول من الرسالة الا انه يضعنا في موقف ثاني وهو يقول بعدها وربما الاخيرة أي بمعنى تكن هناك رسائل بعدها او انه تنتهي حياته وتكون هذه الاولى والاخيرة فهناك اخفاء للوجع والحزن في ظاهر الرسالة .ويكمل الرسالة بقوله ((لم تكن خطيئتي حين اتيت مدينتك مدعواً من دون ان ادري انني سألتقي أحد اقداري الثلاثة واحد اجمل اوجاعي بعد الرحيل)) هنا يبين لنا حالته العاطفية والوجدانية التي تحمل اعترافاً عاطفياً وندماً على ما حصل، وقد يتبين لنا انه فوجئ بأنه لاقى اقداره الثلاثة ويوضح ان اللقاء لم يكن خطأ او مقصوداً وانه كان رائعاً رغم وجع الفراق ووصفه بالجميل رغم ان الوجع يكون مؤلم وقاس فأظهره لنا بصورة تعكس الوجع واخفاه تحت مصطلح الجمال.

ويكمل رسالته بقوله ((ولم اعرف باني سأحتفظ بكلمات الخطاب بسبب كورونا التي املت شروطها على برلمانكم العتيد بإلغاء النشاطات كافة)). يبين هنا انه ترك المدينة التي اتى اليها بسبب الوباء الذي حل بالكرة الارضية وتركها بعد ما أغلقت كل الطرق ورجع كل المسافرون الى اوطانهم والغيت كل النشاطات التي كان يروم بعملها ومن ضمنها الخطاب الذي كان يلقيه اليها. وقد ذكر(علي لفته سعيد) في مقال له ((ان هذا المقطع نرى الزمن قد تحدد والاتجاه قد تحدد والسياسة قد تحددت والقصدية كذلك وهي ذان الانشغال القصدي))(50).

ويكمل رسالته ((عبثاً حاولت أن ابتكر الف عذر وعذر لأبقى قرب عطرك الذي رفض أن يغادر راحتي. انا خائن يا سعادة العمر القادم، لأنني لم احافظ على كحل عينيك الباسمتين اعدك انني لامحالة إليكِ عائد)).

هنا يبين لنا في هذه السطور بذاكرته التي احتفظت رائحة العطر ورؤية عينيها التي لا تزال عالقة في ذاكرته عندما رآها لأول مرة فقد نرى بواطن الرسالة هو الحب والحنين اما ظاهرها فهو الحزن والفقد والحرمان المسيطر عليه. وينتهي من هذه الرسالة بوضع ملاحظة انه لا يرسل أية رسالة خوفاً من ان تكون فيها هذا الفيروس الذي سيطر على العالم ويصيبها أي مكروه.

ويكمل رسائله برسالته الثانية التي تكون امتداد للرسالة الاولى وهي (اليكِ ... وجع الهزيمة) (51)

هنا يبين لنا قصدية الوجع وهو الهزيمة من الواقع الذي مر به من هزيمة مشاعره ، فظاهر العنوان هنا يبين لنا ان الرسالة فيها توضيح للوجع والحزن الذي يرافق الهزيمة .وعند بدأ القراءة في الرسالة ((لا تقلقي. هل حقاً، تقلقين لأجلي مثلما تخيلت؟ او ان النوم اختطفكِ بفرح، بعد ان تعبت أناملك من رسم لوحة منتظرة؟)) للوهلة الاولى عند رؤية النص الاول للرسالة فيظهر لنا ان العنوان لا يمت بصلة بها لكن هناك باطن مخفي تحت هذه الرسالة وهو اخبار القارئ وفتح التساؤلات الدلالية حول هذه الرسالة. وهل ان الهزيمة كان يقصد بها نفسه؟ ام هزيمة مشاعر المرأة التي كانت قلقة عليه ورسمت لوحة الانتظار؟ وعند اكمال الرسالة ينفتح لنا المستوى التأويلي المراد الوصول اليه من بدأ الخطاب الذي يوجهه اليها ويشكي اليها وجعه.

حتى يقول ((وصلتُ مدينتي فجراً. لم يستقبلني أحد سوى كلاب الحي. الجميع نائمون غير عابئين برجل اثقلته السنون وصار ينتقل من جسر لأخر ومن جسدٍ لثانٍ ومن وجه لثالث، يتعكز أفراحاً لم يذق نكهتها)) فهنا يظهر لنا عنوان الرسالة وما يخفيه تحت مشاعره التي يبوح بها اليها فكانت الرسالة محملة بالألم والحزن والفقد والشكوى لها.

ويرجع يستذكر كورونا وهذا الفايروس الذي اخذ ما اخذ من الناس وفرق الأحبة وانه لم يستطع ان يوصل الرسائل التي كتبها اليها بسبب المنع وحظر التجوال بين المدن.

وهنا يكمل رسالته بالعودة الى وطنه بقوله((وها انا اعود كسيراً وليس في جعبتي سوى وعود وامنيات قد لا تتحقق وسط زمن الاوبئة)) وانتهى من كتابة الرسالة واستحضار نفسه ومشاعره تجاهها وتفكيره المفرط فيها وكيف يوصل الرسالة لها التي لم يعلم بعد هذا الوباء هل تبقى الحياة على ماهي عليه ام تتغير، وترك نفسه في هذا الحظر الذي فرضته الدولة لحماية الناس من انتشار الفايروس وانشغل بالكتابة والترجمة والقراءة الى ان انهى الرسالة بوضعه ملاحظة ((من علم عينيك هذا السحر والبيان)) وهو نوع من انواع البيان البلاغي فقد ذكر في الميزان ان البيان((من اعظم النعم والالاء الربانية التي تحفظ الانسان موقفه الانساني وتهديه الى الخير، والكشف عن الشيء))(52). اما السحر الذي يقصده ليس السحر بحد ذاته انما السحر في عينيها وفي سحر قلبه.

ونلاحظ في عنوان الرسالة نراه يستخدم الضمير الغائب (اليها... هشاشة نفسي) (53)

فهذا يدل على ان لغة الكاتب وطريقة كتابته في التعبير عن ضعفه وهشاشة عواطفه وطريقة تحمله للمواقف الصعبة التي تواجهه وشعورة بالقلق والارهاق النفسي الذي يحمله على ظهره .

وبهذا فان عنوان الرسالة والنص والفصل الذي بينهما يعده الكتاب بانه فصل الخطاب كما والذي يعطي قيمة بلاغية للنص و((انه يدخل في الاركان التي لابد منها خروج الكاتب من معنى الى معنى برابطة؛ لتكون رقاب المعاني آخذه بعضها ببعض، ولا تكون مقتضبة)).

ومما يتجلى تحت هذا العنوان للرسالة بانه يقول ((من الصعب جداً ان يُتخذ قرارٌ في هذا الوقت المتذبذب البعيد جداً عن التخمينات))، إن القرار يجب أن يؤخذ بالوقت الصحيح لأنه يحتاج الى الثقة ورؤية واضحة للنتائج.

اما في رسالة(إليها...حبة سامراء في لوزرن) (54) فقد اجتمع في هذه الرسالة الذكريات والحنين والوطن ،اهتم الكاتب ان يكون عنوان رسالته محملاً لأجمل ايامه التي قضاها في سفره وكيف أن الاشخاص يحنون الى وطنهم بأخذ شيء منه في الغربة حتى وأن كان شيءً صغير ، فهنا يتذكر كيف أوصته تلك المرأة التي ابتكرها في مخيلته وعاش معها كل قصة هو اختلقها من نفسه عندما قالت له اجلب لي حبة اسبرين سامراء لأمها التي تعيش في مدينة سويسرا التي تعتبر من اشهر البلاد في صناعة الادوية، وكيف كان يبحث عنها في الصيدليات وعدم خروج الناس في ذلك الوقت الذي ذكرناه

أيام انتشار الفايروس ويسرد لنا قصته في ذكرياته التي عاشها في هذه المدينة وحنينه اليها ، تارة يتذكر شوارعها وتارة اخرى يتذكر حبيبته التي تركها والالم الذي احل به ، فهنا يُظهر لنا الاماكن والشوارع والمشاعر التي عاشها ويخبئ ألمه وحنينه واشتياقه لها .

فعندما نقرأ العنوان يظهر لنا صورة شعرية مكثفة تجمع بين عنوانين مختلفين هما (سامراء العراق والوزرن السويسرية) فهذا البعد الجغرافي بينهما يجعل هذه الحبة نقطة وصل بينهما أي ارتباط الحنين والعاطفة الذي يرافق الذات حتى وأن كانت في أبعد الامكنة.

أي بما معناه انه حمل جذوره وذاكرته وشوقه من سامراء الى مدينة الجمال والطبيعة الخلابة والهدوء الذي حطت فيه رحلته وغربته، فهذا التنوع والتوتر يبرز صراع الداخل وهو الانتماء مع الخارج الوجود الجديد. وبذكره لحبة سامراء كما قلنا فكل شخص منا له ذكرى مع الادوية العراقية وخاصة أدوية سامراء على حسب اعتقاده انه لن يطيب الا في حبة الاسبرين من سامراء وكأنه خادع عقله الباطن بانها فقط هي التي تشفيه، فبذكره هنا لهذه الحبة ليس هي بحد ذاتها وانما لأنه يحب وطنه ويحن اليه، فبهذا البُعد الحداثي الذي يعتمد على الايحاء لا التصريح. فإنه يوحي الينا بحبه لمدينته وإعلان لهويته بأنه حتى لو انتقل الى مكان أبعد من مدينته تبقى خالدة في ذاكرته وقلبه اينما يذهب.

ونتبع بذلك في رسالته (إليها...المزاجية الخانقة)(55) تبد أهذه الرسالة كما في الرسائل السابقة بأسم الاشارة اليها فهذه اشارة الى تلك السيدة التي يعبر عنها بمزاجيتها الخانقة أي انه يدخلنا في قصف لقراءة علاقته الإنسانية التي تحمل المزاجية في تقلب العاطفة والانفعال التي تصدر منها فنعته لها بهذا الوصف المتقلب في سلوكها يدخلنا في وصف الشخصية وتفسيرها في تأثيرها على المقابل ، فالمزاجية هنا تخل في حيز المتكلم وتحوله الى فضاءً خانقاً فيعيش في أزمة نفسية تعكس على علاقته المحكومة بعدم الاتزان بين الطرفين فتكون مشحونة بالانفعالات المتقلبة التي يبحث فيها الكاتب عن الاستقرار، وبهذه الحالة يرمز لنا العنوان عن حالة انسانية معقدة تؤدي الى التوتر النفسي مشبعاً بالتقلب والارتباك وكيفية تحول هذه الصفات الداخلية الى مكان خانق يحيط بالأخرين.

وعند قراءة الرسالة حيث يقول(أتعبتني مزاجيتكِ وغضبكِ المُتصنع. أرهقني طبعك المُتقلب. وغيابك وظنونك المفتعلة) هنا يبين لنا أن حالته النفسية قد استنفذت كل طاقتها في الحوار معها وعدم تقبله لها فهنا تكمن لنا أن العلاقة ليست جيدة وهذه المزاجية تضر العلاقة وتؤدي الى الانفصال.

وبعد اكمال الرسالة يقول لها (احتاج معكِ الى فرح حزين ينتشلني مما انا فيه من ضياع ومن الغبار الذي يتصاعد حولي). في هذا المقطع من الرسالة نرى اجتماع الفرح والحز ، واننا نعرف ان الفرح هو الشعور بالسعادة والارتياح في امر ما على عكس الحزن هو الشعور بالضيق ، فطلب منها شعوران مختلفان كأنه يريد ان تنتشله من آلامه وجراحه السابقة وتعوضه بالفرح بقدر ما يحمله قلبه المرهق ، فهذه الجملة المعقدة التي تحمل مفارقة شعورية بالفرح والحزن ليخرج بحالة وجدانية توازن بينهما وتنير حياته لما يحتاجه له من مصدر سعادة لمعالجة هذا الانكسار ، فياخذنا الى بعد جمالي في هذه الجملة التي ظهرت لنا في أبسط لغة لكن لها معنى معقد في النفس مما يجعلها ذات طابع عميق يوضح لنا اعترافه لها بانه يريد فرح معتدل يعكس له احساسه الداخلي من دون ان ينسى ماضيه الحزين او يتجاهله.

ويكمل بقوله عن الاحتياج لها (احتاج اليك، ماء المغفرة، موجاً ينساب في روحي المُستهلكة بلقاءات مُتجددة عامرة بالوجد والسكينة).

هنا يوضح لنا انه يحتاج اليها كأحتياج الماء ولان الماء سر الحياة للكائنات الحية وانه لولاه لما تكون الحياة وبأنه العنصر اساس في الوجود فربط احتياجه لها بالماء وكذلك حدد نوع الماء الا وهو ماء المغفرة أي انه الماء الطاهر وبكونه ذات قيمة معنوية في التجدد والطهارة والمغفرة والشفاء بوصفه رمزاً للبعث ويصف نفسه بانه عطش وان الغفران هو الماء الوحيد القادر علو إروائها.

فهنا الفعل(احتاج) الذي يعبر عن مشاعر الاحتياج والنقص عند المتكلم ويكون هذا الاحتياج عاطفي روحي فمثل الاحتياج للماء لأرواء نفسه العطشى، فيكون هنا في موضع الضعف وحاجته الى القوة والحياة بعد الانكسار الذي عاشه

فتكمل لنا هنا الصورة الفنية الدالة على صدق الشعور وتعبر عنها بالصدق والرجاء والطلب. وبهذا التضاد يخلق لنا توتراً جميلاً بينهم.

وفي نهاية الرسالة يرجع الى الحديث عن تقلبها ومزاجيتها (سأسامحك واصفح عنك واقنع نفسي بشيه يقين بأن مجونك وتقلبك ليس الا نوعاً من عبث وان كل ماقد قلته وظننته بك لايعدو عن كونه عبث في عبث)

هذه العبارة تقوم على شعور صادقٍ في التعبير عن مسامحته لها ولتصرفها في شعورها وعواطفها المتقلبة وتعتبر صفة التسامح من الصفات النبيلة التي ينبع من داخل الانسان المسالم، وكرر الفعلين اسامح واصفح بأنه يؤكد لها أنه لا يملك خياراً اخر حتى لا يفقدها رغم مزاجتيها ويضغط على نفسه رغم ما يحمله من ألم كي لا يفقدها رغم تقلباتها وتهورها واندفاعها وعد الاستقرار في المشاعر والسلوك ، رغم هذا كله يعرف ان كل ما قدمه ويفعله هو عبث في عبث أي هباءً منثورا لا يفيد شيء.

فهذه الرسالة تبين لنا الصراع الداخلي بين العقل والقلب، وبين الحاجة للصفح ومرارة الخذلان، وبناء طريق رخو وهشاً فوق شيءٍ متحرك. فهذه علاقة محكومة بعدم الاستقرار العاطفي فالرسالة هنا تشغلنا على مستويات ثلاث نفسية ولغوية ووجودية.

اما في الرسالة التالية (إليكِ...آمني بي واتبعيني) (56) فإن هذا العنوان الخطابي المشحون بالدلالة نرى انه جمع بين الاغواء اللفظي والمعنوي، ويترك لنا حرية النقد والتفسير في إسقاط مستويات فكرية ودلالية وشعورية متعددة، وبهذا فإنه يمنحنا بعداً شعورياً ورمزياً واضحاً. وبذلك يكون الخطاب مبني على ثلاث وحدات دلالية قصيرة دالة على التوجه والثقة والحركة والامتثال وهذا مما يرشدنا الى ان الخطاب روحياً وعاطفياً، وهو هذا المنهج المتبع في كل الخطابات المألوفة. فيكون العنوان للمخاطب الذي بدأ بكلمة(اليكِ) التي تجمع بين الشعور بالعاطفة والاستدعاء الروحي للقريب الذي ينجذب اليه المقابل بكونه شخص مخصوص له وبهذا فإننا عند اكمال العنوان بقوله (آمني بي) دليل على انه واثق من نفسه ومن قدرته على تحمل كافة الصعاب والمخاطرة بعاطفته ومشاعره ونستطيع ان نراه انه تجاوز المعنى العقلي للإيمان ودخوله في محل الثقة، فلا يكفيه الايمان والثقة انما الاتباع به فيقودنا هنا الى القيادة والسلطة والعلاقة بينهما. فتتجلى هنا العبارة التي تعتمد على خطاب العاشق المؤمن بالثقة والقيادة في تحمل هذه العواطف التي تحمل طاقة شعورية عالية، التي نراها تحمل مشاعر داخلية باطنية مما يبين لنا انها ترمز الى وجود الطريق والخلاص. وبهذا التعدد يمنحنا بعداً دلالياً وتأويلياً يخرجنا من أحادية المعنى الى تعدد المعاني. فهو ذات قيمة فنية تكمن في جمالية العبارة مما تحتويه من باطن مخفي في الكثافة الدلالية وظاهر متجلي في بساطته.

أما اذا تحولنا الى نص الرسالة التي يقول في بدايتها (أسطر إليك أوجاعي هذه، وكلي أمل في أن ينهض من ينقذني، قبل أن أسلم نفسي لهذه الآلام) هذا النص يحولنا الى الخطاب في العنوان ويجعله متعاكس معه فهو هنا يطلب ان ينتشل من اوجاعه المملوءة بالألم ، وهنا يوصف لنا الكتابة ليست ترفاً بل موضوعاً للضرورة الوجودية، فالكلمات لا تكتب للقراءة فقط وانما توجيه للأخر بتفسيرها وجعله المنقذ له من هذه الاوجاع فتتحول العلاقة الى ملاذ نفسي حتى وإن كان مؤقتاً، وهذا الخطاب الذي يحمل في طياته أملاً بداخله خوف من الخذلان لحاجته الى ان ينهض من الركام قبل الانهيار ،فهنا استعارة الغرق في الالم والفقدان بعد قدرته على المقاومة .فيولد لنا الامل بين اليقين والرجاء بعد وقوفه على حافة الانكسار بدعوته الى الامل في هذه العبارات الصادقة التي تنبع من القلب عندما يصل الانسان الى حالة اليأس فتكون كلماته صادقة .وكأنما يخط أوجاعه سطراً سطراً كي لا تتكدس في داخله .ويكمل رسالته بتمنيه ان يلتقي بها ويعترف لها بكل آماله واحلامه وآلامه وينهي رسالته بقوله لها 0(صدقيهم إن طعنوا بقيم السماء ايتها المؤمنة لكن اياك ان تصدقي بأنك ستكونين أمرأه عابرة في حياتي فلك مني الف تحية على الانكسارات التي لحقتني بسببك، ولي منك ألف ذكرى عبقة توحي بالانكسارات التي ستلحق بي)هنا ينهي الجدلية بين الالم والامل التي تظهر على الانسان المثقل بالهموم والانكسارات والفقد لكنه لم يستسلم لها بل يخضوها ويخرج منها بالأمل الذي يعده بالوقوف على حافة هذه الانهيارات وعند قراءة هذه الكلمات الصادقة النابعة من القلب التي تخلو من الزخرفة وتثبت صدقه مما تمنح الخطاب بعده الانساني المؤثر الذي يعكس وعياً نفسياً صادقاً بتمثلها لتجارب الانسان ومروره باللحظات الهشة ،وكذلك بقوله اياك ان تصدقي انك امرأة عابرة لا يلغي اثرها بل يزيد من ثقتها بأعترافه بأنها كانت تهمه ولها مقام رفيع عنده ، فتتضاعف هنا المفارقة بين البعد الزمني والثبات الوجداني لديه.

فالنص هنا يقدم لنا تأثير انساني ورؤية صادقة المعاني ورسالة انسانية متكاملة لمعنى الالم ومفاهيم الامل واليقين فالنص هنا يقوم على الصدق الشعوري من الانكسار والفقد واللغة المكثفة في الخطاب الوجداني والرؤية العميقة التي تتمحور في نفسيته من خلال تجربته الشخصية فيكون نص خطابي متكامل من كل الاتجاهات وبكل الامكانات. فيتجلى هذا الخطاب بوصفه عابراً عن الزمن لكنه ثابتاً في الذاكرة، اما الخفاء يكون في محاولات المتكلم لترويض الالم عبر الكتابة في عد اوجاعه وانكساراته لان الكتابة تعد الحيز او الفضاء في التعبير عن الذات الداخلية للإنسان وبذلك فيتشكل النص عبر ثنائية الخفاء والتجلي في الانكسار الذي يعد خفاءً قاسياً والامل الذي اصبح تجلياً هشاً لكنه يرتجى ان يصبح ممكناً، وبذلك فأنهما مفهومين متداخلين في هذا النص شكلا التجربة الانسانية للنص.

- **الخاتمة**

في ختام هذا البحث يتضح أن ظاهرة الخفاء والتجلي في عنوانات الرسائل لدى الشاعر حسين نهابة تُمثل بُعداً فنياً ودلالياً عميقاً، فإنه وظف العنوان بوصفه العتبة النصية الفاعلة في النص الادبي، إن دراسة هذه الظاهرة تكشف لنا التجربة التعبيرية لدى حسين نهابة ويؤكد لنا ان العنوان عنصر مهم وجوهري في تشكيل النص ويكمن ذلك بالبنية الجمالية والفكرية للرسائل مما يؤدي الى فتح افاقاً واسعة للبحث والمقاربة الادبية للنصوص من زوايا متعددة وجديدة.

ولقد استطاع حسين نهابة أن يجعل العنوان فضاءً ديناميكياً يتفاعل مع متن الرسائل.

وبذلك يتيح للقارئ الكشف عن الغموض من جهة والوضوح من جهة اخرى ،؛لان العنوانات لم تصبح مجرد عنوان لنص ادبي فحسب وإنما بنى دلالية قائمة بذاتها تسهم في تعريف مضامين النصوص . ومن خلال هذه الدراسة فقد نستطيع تفسير هذه النصوص من خلال التجربة التعبيرية والتفسيرية وفتح أفاق التساؤل مما يضمره النص من خلال تعزيز القيمة التأويلية.

وبذلك يتضح لنا ان العنوان ليس مجرد كلمات تكتب أعلى النصوص وانما تُعد دليلاً على انها مكوناً اساسياً في بنية النص ويستحق البحث والدراسة في الحقول النقدية الحديثة.

- **الهوامش:**

1- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج3،ص312.

2- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة،مج1،ص387.

3- ينظر: المعجم الوسيط، نخبه من المؤلفين،ج1،ص132.

4- ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي ، باب الجيم،ص1271

5- ينظر: معجم المصطلحات الادبية، ابراهيم فتحي،ص86

6- ينظر: المعجم الوسيط:ج1،ص203.

7- المصدر نفسه.

8- ينظر: المصطلحات اللغوية المعاصرة، سعيد علوش،ص86

9- سورة الليل، اية2

10- سورة آل عمران،آية7

11- حقائق التأويل في متشابة التنزيل ،الشريف الرضي،ج5،ص2.

12- سورة النساء،آية65.
13- المنهج وخاصية الظاهر والباطن ،ا.د صالح الشامي،ص3
14- البرهان في علوم القران،ج2،ص154-155.
15- قصيدة شب الحشا ،ابن نباتة المصري،ص35.
16- ديوان البحتري،ص445-446.
17- ديوان الشريف الرضي،مج2،ص352.
18- ينظر معجم المصطلحات الادبية،ص88.
19- ينظر: لسان العرب، ج10، ص312
20- معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس،ص26-28
21- ينظر: لسان العرب، ص312.
22- المصدر نفسه.
23- ينظر: العنوان وسيموطيقيا الأتصال الادبي،محمد فكري الجزار،ص15
24- السيموطيقيا والعنونة، جميل حمداوي،ص97-99.
25- المصدر نفسه.
26- سيميائيات العنوان، عتبة النص الموازي،ص99.
27- في نظرية العنوان(مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)،حسين خالد حسين،ص78.
28- سيميائية العنوان في مقام البوح لعبد الله العشي،ص63.
29- ينظر: سيمياء العنوان،بسام قطوس،ص63.
30- المصدر نفسه،
31- المصدر نفسه.
32- سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح، ص270
33- سيمياء العنوان، ص64.
34- ينظر: السيمياء والنص الادبي، ص271
35- شعرية الدال في بنية الاستهلال، ص39-40.
36- السيمياء والنص الادبي، ص272.
37- ينظر: سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لهدى ميقاتي،ص55.
38- السيموطيقيا والعنونة.ص99

39- ينظر:عتبة العنوان الرئيسي في روايات الطاهر وطار،مجلة العلوم الانسانية،مجلد21،عدد2 ،2021

40- سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل،ص56

41- ينظر: السيميائية والعنوان والغلاف في رواية ابراهيم الكوني (الدمية)،ص186.

42- ينظر: سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل،ص59.

43- ينظر:ديوان نزار قباني (احبيني).

44- اللغة واللون،احمد مختار عمر،ص217.

45- ينظر: شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، مسكين حنية،ص88

46- ينظر: العنوان في شعر عبد القادر الجنابي حياة مابعد الباء نموذجاً، نريمان الماضي، ص12.

47- ينظر: في نظرية العنوان ، مقامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين ،ص59

48- ينظر: العنوان وسيموطيقيا الاتصال الادبي، محمد فكري ، ص56

49- رسالة اليك رسالتي البكر،رسائل حسين نهابة، ص5

50- ينظر: رسائل الاعينيك واحزاني تفاعل قصدي وانشغال نثري،علي لفتة سعيد،مقال منشور

51- رسالة اليكِ وجع الهزيمة،ص8.

52- ينظر: تفسير الميزان، ابن الاثير، المثل السائرادب الكاتب والشاعر ،ج1،ص97.

53- رسالة اليها هشاشة نفسي،ص23.

54- رسالة حبة سامراء في لوزرن،ص27.

55- رسالة ايها المزاجية الخانقة،ص48.

56- اليك آمني بي واتبعيني،ص57.

- **المصادر والمراجع**

القران الكريم

1- البرهان في علوم القران، بدر الدين الزركشي ،المحقق محمد ابو الفضل ، دار المعرفة ، بيروت-لبنان، ط1، 1957م.

2- تفاعل قصدي واشتغال نثري لرسائل حسين نهابة ،علي لفتة سعيد،مقال لامنشور،2025م.

3- تفسير الميزان، ابن الاثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشعر ، قدمه وعلق عليه د. احمد محمد الحوفي،د.بدوي طبانة،دار النهضة، مصر، ط1، 1973م

4- جدلية الخفاء والتجلي(دراسة بنيوية في الشعر)،كمال ابو ديب، دار العلم للملايين، بيروت،ط3، 1984م.

5- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي، شرح العلامة محمد رضا كاشف الغطاء، دار الاضواء بيروت،الجزء5 ، ط1 ،1986م.

6- دينامية النص(تنظير وإنجاز)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي،1990.

7- ديوان ابن نباته المصري، دار احياء التراث.

8- ديوان البحتري،تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر.

9- ديوان الشريف الرضي، باب الراء،تحقيق اد. عبد الفتاح محمد الحلو،دار صادر للطباعة والنشر،المجلد2،ط1.

10- ديوان نزار قباني(احبيبني)،دار الاداب ، بيروت، لبنان، 1961م.

11- رسائل الا عينيك واحزاني، حسين نهابة، مؤسسة ابجد للترجمة والتوزيع والنشر،ط1، 2025.

12- السيموطيقيا والعنونة، جميل حمداوي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون واداب،1997 مجلد25.العدد 3، مقال منشور.

13- سيمياء العنوان، بسام قطوس، وزارة الثقافة،الاردن،عمان،ط1، 2001م

14- سيمياء العنوان،بسام قطوس، عمان/الاردن،ط1، 2001

15- السيمياء والنص الادبي، محاضرات الملتقى الخامس، الجزائر،2008م.

16- سيميائيات العنوان عتبة النص الموازي ،جميل حمداوي، مجلة ايقونات ،العدد3، 2012،ص99.

17- السيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لهدى ميقاتي،عامر رضا، رسالة ماجستير،2007م.

18- سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، شادية شقروش، الملتقى الوطني (السيمياء والنص الادبي)،بحث منشور، العدد1،ص270، 2014م.

19- السيميائية والعنوان والغلاف في رواية ابراهيم الكوني (الدمية)،ا.امال محمد ابو شويرب،مجلة الجامعة ،العدد21،مجلد5، 2019م.

20- شعرية الدال في بنية الاستهلال، اعمال ملتقى السيميائية والنص الادبي، الطاهر روابنة، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية،1995م.

21- شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، مسكين حنية، اطروحة دكتوراة، جامعة وهران، الجزائر،2014م.

22- عتبة العنوان الرئيسي في روايات الطاهر وطاردراسة اسلوبية،سلامي العبد،بسرة شهاب، مجلة العلوم الانسانية، مجلد21 ، العدد2، 2021م.

23- العنوان في شعر عبد القادر الجنابي حياة مابعد الباء نموذجاً،نريمان الماضي، 2005م.

24- العنوان وسيموطيقيا الاتصال الادبي، د.محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة،1998.

25- في نظرية العنوان /مقامرة تأويليةفي شؤون العتبة النصية، خالد حسين، دار التكوين.

26- في نظرية العنوان(مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، حسين خالد حسين، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق،2007م،

27- القاموس المحيط، الفيروز ابادي، تحقيق :مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ،مؤسسة الرسالة للنشر والطباعة، بيروت، ط8.

28- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت،ط3، 1414هـ.

29- اللغة واللون،احمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة،ط2، 1997

30- المثل السائر في ادب الكاتب والشعر ،قدمه وعلق عليه د.احمد محمد الحوفي،د.بروي طبانة،دار النهضة، مصر،ج1.ط1973،2م.

31- معجم اللغة المعاصرة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، مجلد1، ط1، 2008

32- معجم المصطلحات الادبية، ابراهيم فتحي ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، تونس.

33- معجم المصطلحات اللغوية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط1، 1985م

34- المعجم الوسيط، نخبة من المؤلفين، دار الفكر ،بيروت،ط2، 1972.

35- معجم مقاييس اللغة ،ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي، دار احياء التراث العربي،ط2، 2001.

36- المنهج وخاصية (الظاهر والباطن) بالقران، أ.صالح بن احمد الشامي، شبكة الالوكة.

37- المنهج وخاصية الظاهر والباطن ، ا.د صالح بن احمد الشامي، مقال منشور على شبكة الالوكة، ص3، 2013/11/25.